ASJP Algerian Scientific Journal Platform
مجلة دفاتر مخبر الشعرية الجزائرية
ISSN : 1112-9727 EISSN : 2676-1661
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/459

المجلد:09، العدد: 01(2024) ص: 103- 123

إسهام مبدأ التعاون لغرايس في تحقيق تعليمية النص التواصلي نص الالتزام في الشعر العربي لمستوى الثالثة ثانوي تخصص علوم تجريبية أنموذجا.

The contribution of the principle of cooperation to in achieving the teaching of the communicative text, the text of commitment in Arabic poetry for the third secondary level, majoring in experimental sciences, as a model.

قادري حمزة*
جامعة محمد بوضياف-المسيلة (الجزائر)
ص ب 166 اشبيليا، 28000 المسيلة - الجزائر-
hemza.kadri@univ-msila.dz

أ.د.شنان قويدر
جامعة محمد بوضياف -المسيلة (الجزائر)
ص ب 166 اشبيليا، 28000 المسيلة - الجزائر-
kouider.chenene@univ-msila.dz

معلومات المقال

تاريخ الارسال: 2024/01/12
تاريخ القبول: 2024/04/14

الكلمات المفتاحية:
- ✓ **مبدأ التعاون.**
- ✓ **النص التواصلي**
- ✓ **الشعر العربي.**

الملخص:

تعد التداولية رافدا ذا أهمية بالغة في اللسانيات الحديثة ، لأنها تهتم بالبعد الاستعمالي أو الإنجازي للكلام ومن ثمة تتجلى أهميتها في التعليم بجميع أطواره ، ذلك أن العملية التعلمية التعليمية تحتاج إلى تجديد في كل مرحلة من مراحل التعليم حتى تساير متطلبات العصر، وفي هذا البحث حاولنا أن نبرز دور إسهام مبدأ التعاون وما قدمته اللسانيات التداولية وخاصة في مجال التعليم،حيثوضع جانب نظري تم التناول فيه مفهوم التداولية وقواعد التخاطب في التداولية، والالتزام الحواري ومبدأ التعاون ومفهوم النصوص التواصلية، وإسقاطها في جانب تطبيقي على النص التواصلي في نص الالتزام للشعر العربي للمستوى الثالثة ثانوي تخصص علوم تجريبية بالاعتماد على المنهج الوصفي، فتوصلنا إلى مجموعة من النتائج أهمها معرفة قواعد مبدأ التعاون ونظرية الاستلزام التخاطبي تجعل الأمر أكثر وضوحا لدى الأستاذ والمتلقي بالإضافة إلى إسهامها في التحكم في سيرورة الدرس من الناحية الكمية للمعلومات ومنهجية تقديمها وتلقينها للمتلقي .

Article info

Received *12/01/2024*
Accepted *14/04/2024*

Keywords:
- ✓ *The principle of cooperation*
- ✓ *communicative text*
- ✓ *Arabic poetry*

Abstract :

Pragmatics is a tributary of great importance in modern linguistics, because it is concerned with the use or performance dimension of speech, and then its importance is evident in education in all its phases, because the educational learning process needs renewal at every stage of education in order to keep pace with the requirements of the times, and in this research we tried to We highlight the role of the contribution of the principle of cooperation and what was presented by pragmatic linguistics, especially in the field of education, where a theoretical aspect was developed in which the concept of pragmatics and the rules of communication in pragmatics were dealt with, dialogue commitment, the principle of cooperation and the concept of communicative texts, and its projection in an applied aspect on the communicative text in the text of commitment to Arabic poetry for the third level Secondary major in experimental sciences, based on the descriptive approach

*قادري حمزة

1.مقدمة:

يُعدُّ مبدأ التعاون لغرايس محوراً أساسياً في تحسين عملية التواصل اللغوي. إذ تمثل التداولية فرعاً مهماً من فروع اللسانيات، تتناول استخدام الأدلة اللغوية في عملية التواصل. يرى الدارسون والمتعلمون ونقاد الأدب والنصوص أنّ التداولية تمثل منهجاً يُسهم في قراءة النصوص وتحقيق مقاربات تفتح أبواب الفهم الفعّال للنص. ولكنها لا تقتصر على ذلك فحسب، بل تعتبر أيضاً وسيلة لاستكشاف أعمق طبقات النص وتحليله، مُستخرجةً منه قيمًا ورسائل مهمة. تتخذ هذه المنهجية من دراسة الخطاب وتحليله، وكذلك التعليم، محوراً أساسياً في تطبيقها. ويتأسس التداولية على الثنائية الملقي والمتلقي، وهو المرسل والمرسل إليه.

من بين المحاور الأساسية للتداولية يبرز نظرية الاستلزام التخاطبي، التي تنظر إلى اللغة كوسيلة لتشكيل الأحداث، لا مجرد وسيلة للتواصل. هذا الاتجاه له أثر كبير في تعليم اللغات، إذ قدم وسائل وأساليب تُمكِن من نقل المعرفة والأفكار بفعالية أكبر، مما جعل اللغة العربية، مثل باقي اللغات، تستفيد بشكل كبير من هذه الدراسات، خاصة في مجال تعليم اللغة العربية في جميع مراحل التعليم، بما في ذلك مستوى التعليم الثانوي.

ومن هنا، نطرح التساؤل التالي: كيف ساهم مبدأ التعاون لغرايس في تحقيق تعليمية النص التواصلي في نص الالتزام للشعر العربي؟ لنجد إجابتنا، سنقوم بتطوير جانب نظري يستعرض مفاهيم التداولية وقواعد التخاطب المرتبطة بها، بما في ذلك الالتزام الحواري ومبدأ التعاون، ومفهوم النصوص التواصلية. بالإضافة إلى ذلك، سنقوم بتحليل تطبيقي لمبدأ التعاون لغرايس على نص التواصلي في نص الالتزام للشعر العربي، وذلك باستخدام المنهج الوصفي التحليلي. وفي الختام، سنستعرض النتائج والاستنتاجات التي توصلنا إليها.

2.مفهوم النصوص التداولية:

1.2. مفهوم التداولية لغويا:

في معجم أساس البلاغة للزمخشري، وجدنا الكلمة "دول" والتي ترتبط بمفهوم الدولة التي تتعاقب بين الأمم وتُدير بين الشعوب على مر الأزمان. يتعامل النص أيضًا مع الأمور المتغيرة بين الناس، حيث يتناول مفهوم "دول"، حيث يشير إلى تداول بين بني فلان وأعدائهم، وهو مفهوم يتجلى من خلال تبادل المكاسب والخسائر بينهم. يستعرض النص أيضًا أحداث يوم بدر ويوم أحد، حيث تم التبادل بين المؤمنين والمشركين وبين المسلمين والمشركين على التوالي.

وفي إشارة إلى مفهوم دوران الأيام الذي يديره الله بين الناس، يتبادلون الأمور بينهم بشكل متوازن وعادل. يظهر النص الفعل "تداولوا"، الذي يشير إلى تبادل الأمور بين الأشخاص، بالإضافة إلى الماشي الذي يُدير بين قدميه، حيث يراوح بين القدمين.من خلال مراجعة معاجم اللغة العربية، نجد أن مصطلح "تداول" يعبر عن معانٍ متنوعة، منها التحول والتبدل والانتقال، ويشير إلى وجود عدة أطراف

مشاركة في عملية التغيير والتحول. وتكون هذه الحالة للغة متنقلة بين الأفراد، حيث يتداولونها بينهم. لذلك يظهر مصطلح "تداولية" كأحد المصطلحات الأكثر ثبوتًا في هذا السياق، حيث يعكس فكرة التحول والتبدل بين الأشخاص بشكل أكثر شمولية وعمقًا. (للزمخشري، 1882)وفي سياق مماثل، يشير لسان العرب لابن منظور إلى تداول الأمور وتغييرها بين الناس، سواء كان ذلك في الأفراد أو في الأيام، مما يتطلب تفاعلًا بين الأطراف. يوضح أنه عندما يُستخدم مصطلح "تداولنا"، يعني أخذ الأمور وتناقلها بين الأفراد. يُظهِر النص الفعل "تداولنا" تبادل الأمور بين الأفراد بطريقة تعاونية، حيث يعملون سويًا على تغيير وتحول الأمور بينهم بشكل مستمر. (ابن منظور، 1232)وفي هذا السياق، يتضح أن مصطلح "تداول" لا يقتصر فقط على الأفراد، بل يمتد أيضًا إلى الأيام والأزمان. يشير إلى دوران وتغيير الأحوال والظروف، حيث يتحول الزمان ويتنقل بين مختلف الحالات والمواقف. إن استخدام مفهوم التداول يعكس فهمًا عميقًا للعلاقات الاجتماعية والديناميات التي تحدث في المجتمع، سواء كان ذلك في سياق اللغة أو الزمان.

في نهاية المطاف، يظهر أن مفهوم "تداول" يتجاوز الحدود اللغوية الضيقة، إذ يتعدى إلى فهم أوسع حول التحول والتغيير في مختلف السياقات. يعكس هذا المصطلح الغنى والعمق في فهم العلاقات الاجتماعية وتفاعلاتها، وكيف يتم تناقل الأمور والفعليات بين الأفراد والأيامفي سياق فهم "المجال التداولي"، نجد أنه يعكس استيعابًا أعمق لفعل "تداول" ومفهوم "التداولية". يقدم الباحث طه عبد الرحمان رؤية تفصيلية حول كيفية امتداد هذا المفهوم إلى تفاعلات اجتماعية أوسع، حيث يُبرز التناقل والتحول بين الأمور وكيفية نقل الخبرات والأفكار بين الناس.

من خلال ترجمته لمصطلحpragmatiqueإلى "المجال التداولي"، يتيح لنا عبد الرحمان الوقوف على أعماق مفهوم التفاعل والتبادل في اللغة والثقافة. يُلقي الضوء على تبادل الأفكار والتجارب بين الأفراد، مشيرًا إلى أهمية المفهوم في فهم كيفية تحول الأمور بين الفراد وكيف يُدَار المجال التداولي بين الأفراد في مجتمع معين.

تجسد هذه الفهم الواسعة للتداولية في تعاون وتبادل مستمر بين الناس، وكيف يُشكل هذا المجال التداولي جسرًا بين التواصل والتفاعل. يعكس المفهوم أيضًا فعل التحول والتغيير المستمر بين الأفراد، مما يبرز أهمية مصطلح "التداولية" في تحليل وفهم الديناميات الاجتماعية واللغوية.

إذاً، يظهر أن "المجال التداولي" يشكل إضافة ثرية للفهم اللغوي والاجتماعي، حيث يُسهم في تكوين فهم أكثر عمقًا لكيفية تفاعل الأفراد وتداولهم للخبرات والمعرفة. يتيح لنا هذا المفهوم أن ننظر إلى التواصل ليس فقط كنقل للمعلومات، بل كعملية تبادل تشمل تأثيرًا ثقافيًا واجتماعيًا يُشكل جزءًا أساسيًا من تفاعلات المجتمع. (طه عبد الرحمان، 2000)

2.2. تعريف التداولية اصطلاحا :

في رحلة استكشاف فلسفة "شارل ساندرس بيرس" وتفنيده الجديد لمصطلح "التداولية"، نجد أن ابتكاره ليس مجرد نشوء لكلمة، بل هو ترجمة إبداعية لفهمه الفريد لتفاعل الأفكار وتأثيرها على الواقع. في مقالته الرائعة "كيف نجعل أفكارنا واضحة" **شارل ساندرس بيرس "**

(**ch.s.peirse**) (1839-1914)، يفصح بيرس عن فلسفته حول الفكر والعلاقة الحيوية بينه وبين عادات الإنسان الفعلية. يبرز بيرس أن الفكر لا ينفصل عن العمل، بل ينسجم معه ويتجلى من خلاله في نتائج واضحة وملموسة.

وإذا نظرنا إلى الفيلسوف "ويليام شارل موريس"، نرى نظرة فلسفية أعمق لمفهوم التداولية. يرى موريس أن اللغة ليست مجرد تركيبة من العلامات، بل هي نظام تداول يُعبّر فيه الفرد عن أفكاره ويتفاعل مع محيطه الاجتماعي. يشدد موريس على أهمية التداولية كعامل رئيسي في تشكيل الفكر والثقافة.

تُلقي هذه النظرة الرائدة على التداولية ضوءًا على علم السيميائيات وتفاعل الأفكار. تشير إلى كيفية تكامل اللغة والتفاعل لابتكار تفاهم عميق للعلاقات البشرية والتأثير المتبادل بين الفرد ومجتمعه.

في هذا السياق، يظهر كتاب "الزواوي بغورة" في الصفحة 47 كدليل على مسار هذه الأفكار الرائدة. يتيح للقارئ استكشاف أفق الفلسفة والسيميائيات وفهم التداولية من خلال عيون "شارل ساندرس بيرس" بشكل أعمق(جاك موشريل ،وآلانروبول ، 2003ص29) قبل أن نغوص في رحلة تعريفية بـ "التداولية"، يجدر بنا أولاً أن نسلط الضوء على أمور مهمة تسهم في تفهم أعماق هذا المصطلح. الأمور الرئيسية تكمن في ضرورة التمييز بين المصطلحين "براجماتكس" و"براجماتيزم". يستخدم الأول بشكل واسع في ميدان اللغة، بينما يجد الثاني تفاعلًا كبيرًا في ميدان الفلسفة والثقافة، خاصة في السياق الأمريكي. وفي غالب الأحيان يُترجم الأول إلى العربية بـ "التداولية"، بينما يُترجم الثاني بالذرائعية أو النفعية.

وفي هذا السياق، يبرز الأمر الثاني الذي يحمل في طياته كثرة المقابلات المعروضة أمام المصطلح الإنجليزي "براجماتكس". فقد تم ترجمته بشتى الطرق، من التداولية والمقاماتية إلى المقامية وعلم المقاصد، والبراجماتية والبراغماتية، وغير ذلك. ورغم أن التداولية هي الترجمة الأكثر شيوعًا، يظهر "محمود نحلة" بذكاء ليشير إلى صعوبة وضع تعريف شامل للتداولية، حيث يُشير إلى:

- أن نشأتها لم تكن لغوية محضة، بل شهدت تأثيراً ملحوظًا من قبل فلاسفة اللغة في عملية نشوئها وتطورها.
- أنها لا تُعتبر فرعًا تحليليًا أو مستوى تحليليًا ضمن تحليلات اللغة.
- قد لا تندرج تحت علم معين من علوم اللغة، على الرغم من تشابكها مع هذه العلوم في بعض الجوانب (حمود أحمد نحلة،2011)

في استقصاءٍ دقيق قاده الدكتور عيد بلبع، تبين أن العديد من التعريفات والمفاهيم المتداولة حول "التداولية" تتركز حول فكرة الاستعمال، كما كشف الباحث كنت باش في تحليله الإحصائي. وفي سياق متمم، أشار الدكتور نعمان بوفرة إلى أن هناك تنوعًا في التعريفات قدمها علماء عدة، إذ تتداول جميعها حول مفهوم الاستعمال، التلفظ، وشروط الصحة اللغوية، مع التركيز على الجانب التواصلي للغة واستعمالها في الخطاب.

من ثم، يمكن أن نلقي نظرة على بعض هذه التعاريف المتنوعة التي قدمها عدد من العلماء والدارسين:

- **تعريف العالم:X** يركز على جوانب الاستعمال والتلفظ، مع التأكيد على شروط الصحة اللغوية.
- **تعريف الدارس:Y** يلقي الضوء على الجوانب الاستعمالية والتواصلية للغة في سياق الخطاب.

- **تعريف الأستاذ:Z** يركز على الجوانب التواصلية والاستعمال اللغوي في سياقات متعددةويمكن هنا عرض بعض تعريفات التداولية التي وردت عند العلماء والدارسين على النحو التالي :

- هي دراسة الأسس التي نستطيع بها أن نعرف لم تكون مجموعة من الجمل شاذة تداوليا أو تعد في الكلام المحال كأن يقال مثلا : أرسطو يوناني لكنى لا أعتقد ذلك .وعلى الرغم من أن إيضاح الشذوذ في هذه الجمل قد يكون سبيلا جيدا للوصول إلى نوع من الأسس التي تقوم عليها التداولية فهو لا يعد تعريفا شاملا لكل مجالاتها.
- هي دراسة كل جوانب المعنى التي تهملها النظريات الدلالية، فإذا اقتصر علم الدلالة على دراسة الأقوال التي تنطبق شروط الصدق فإن التداولية تعنى بما وراء ذلك مما لا تنطبق عليه هذه الشروط.
- هي دراسة اللغة في الاستعمال أو في التواصل؛ لأنها تشير إلى أن المعنى ليس شيئا متصلا في الكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلم وحده، ولا المتلقي وحده فصناعة المعنى تتمثل في تداول اللغة بين المتكلم والمتلقي في سياق محدد (مادي، واجتماعي، ولغوي) وصولا إلى المعنى الكامن في كلام ما.
- هي دراسة جوانب السياق تشفر شكليا في تراكيب اللغة، وهي عندئذ جزء من مقدرة المستعمل.
- هي العلم الذي يعنى بالشروط اللازمة لكي تكون الأقوال اللغوية مقبولة وناجحة وملائمة في الموقف التواصلي الذي يتحدث فيه المتكلم.
- هي دراسة السياقات المختلفة والوسائل المستخدمة لغويا للتعبير عن عمل معين.
- هي مجال استعمال اللغة في التواصل والمعرفة.
- مذهب لساني يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه، وطرق وكيفيات استخدام العلامات اللغوية بنجاح، والسياقات والطبقات المقامية المختلفة التي ينجز ضمنها الخطاب، والبحث عن العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة تواصلية واضحة والبحث في أسباب الفشل في التواصل باللغات إلخ..

نخلص مما سبق أن التداولية هي دراسة اللغة في الاستعمال أو التواصل.التداولية"، هي مجال واسع يستوعب تعريفات متعددة ومفهوم متنوع، فقد قام العلماء والدارسون بتقديم مجموعة من التعاريف التي تلقي الضوء على جوانب مختلفة لهذا المصطلح المعقد.

– **تعريف الشاذ** :يُبرز هذا التعريف أهمية فحص الجمل الشاذة تداوليًا، مثلما يمكن أن يكون إيضاح الشذوذ في هذه الجمل وسيلة جيدة لاستكشاف الأسس التي تقوم عليها التداولية. ومع ذلك، لا يعد هذا التعريف شاملًا لكل جوانب هذا المجال.

– **تعريف الدلالة والاستعمال**:يُسلط الضوء على الجوانب التواصلية والاستعمالية للغة، مشيرًا إلى أن التداولية تتجاوز مجرد دراسة الأقوال التي تنطبق شروط الصدق عليها، لتشمل مفاهيم أوسع وأعمق.

– **تعريف السياق والتداول**:يُلقي الضوء على أهمية دراسة اللغة في سياق التواصل، حيث يعكس أن المعنى ليس متصلًا بالكلمات وحدها، بل ينشأ من خلال تبادل اللغة بين المتكلم والمتلقي في سياق معين.

– **تعريف الشروط اللغوية**:يركز على دراسة الشروط اللازمة لتكون الأقوال اللغوية مقبولة وناجحة وملائمة في السياق التواصلي، وبذلك يرتبط التداول بفهم اللغة واستعمالها بشكل صحيح.

– **تعريف التواصل والمعرفة**:يبرز دور التداولية في استعمال اللغة في التواصل ونقل المعرفة، حيث تلعب في صياغة الخطاب وفهمه دورًا أساسيًا.

– **تعريف العلاقة بين النشاط اللغوي ومستعمليه**:يُعنى بدراسة العلاقة بين النشاط اللغوي والأفراد، وكيفية استخدام العلامات اللغوية بنجاح في سياقات متعددة.

– **تعريف دراسة السياقات المختلفة**:يشدد على أهمية فحص ودراسة السياقات المتنوعة والوسائل اللغوية المستخدمة للتعبير عن أفعال محددة، مما يسهم في فهم تنوع الاستخدامات اللغوية.

– **تعريف مذهب لساني**:يعكس التداولية كمذهب لساني، حيث يتناول علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه وطرق استخدام العلامات اللغوية بنجاح. يسعى إلى فهم كيف يتم تشكيل الخطاب وتحقيق التواصل بشكل واضح.

يتضح أن "التداولية" تمثل دراسة معمقة للغة في سياق التواصل، حيث يتم التبادل اللغوي بين المتحدث والمستمع في سياقات متعددة، مما يضيف لها أبعاداً تفاعلية واستعمالية هامة. تتنوع هذه التعاريف وتكمل بعضها البعض، مما يبرز تعدد الأبعاد والنهج في دراسة "التداولية"، وتظهر أهميتها كمجال يلقي الضوء على دور اللغة في سياق التواصل والفهم الشامل لمختلف جوانبها.

3.2. أهمية التداولية:

تعتبر التداولية ركيزة أساسية في تحسين التواصل الاجتماعي وتعزيز الفهم المتبادل بين أفراد المجتمع. فهي تحث على مشاركة الآراء وتعزز التفاعل الثقافي واللغوي، مما يسهم في تعزيز التفاهم بين الأفراد وتعزيز التواصل الاجتماعي.

تلعب التداولية أيضًا دورًا هامًا في تطوير القدرات الحلولية، حيث تركز على استخدام اللغة بشكل فعّال في سياقات محددة، مما يعزز مهارات حل المشكلات واتخاذ القرارات. كما تسهم في تطوير القدرات العقلية والتفكير النقدي من خلال تفعيل اللغة كوسيلة للتفكير والتحليل.

تسهم التداولية أيضًا في تحقيق التواصل الفعّال في المجالات العلمية والأدبية، حيث تعزز فهم النصوص العلمية والأدبية وتمكين الأفراد من التفاعل معها بشكل أفضل وأكثر فعالية.

في مجال التعلم والتعليم، تسهم التداولية في تحسين عمليات التعلم والتعليم من خلال تشجيع المشاركة الفعّالة وتفعيل اللغة في سياقات التعلم.

تعزز التداولية أيضًا الثقافة اللغوية من خلال التركيز على استخدام اللغة في سياقات متنوعة ومتعددة، مما يساهم في تنويع استخدامات اللغة وتعزيز الثقافة اللغوية.

من جهة أخرى، تعزز التداولية القدرة على التفاوض والإقناع، حيث تعتمد على مهارات التفاوض والإقناع من خلال استخدام اللغة بشكل فعّال لنقل الأفكار والآراء بطريقة مقنعة.

وأخيرًا، تسهم التداولية في تعزيز الوعي باللغة وثقافتها، حيث يتم التركيز على الاستخدام الصحيح والفعّال للغة كوسيلة للتواصل والتفاعل الاجتماعي. يرد العكاشة (2013، ص 20) إلى هذه الجوانب المتعددة للتداولية، مؤكدًا على دورها الشامل في تحسين العلاقات الاجتماعية وتعزيز الوعي اللغوي والثقافي.

4.2. أهدافالتداولية:

تتمحور أهداف التداولية حول عدة نقاط أساسية تسعى إلى تعميق فهم اللغة والتفاعل الاجتماعي. إحدى هذه النقاط هي دراسة استعمال اللغة، حيث تُسلط التداولية الضوء على كيفية تفاعل الأفراد مع اللغة في سياقات متنوعة.

- جريان العمليات الاستدلالية:

في سياق معالجة المنطوقات، تقدم التداولية تفسيرًا شاملاً لكيفية جريان العمليات الاستدلالية. تتناول هذه الدراسة كيفية استخدام اللغة بشكل فعّال لاستدلال الآراء والمعاني وتوجيه الفهم نحو سياقات خاصة.

- أسباب فشل المعالجة اللسانية البنيوية:

تستعرض التداولية أسباب فشل المعالجة اللسانية البنيوية في معالجة المنطوقات. تركز على التحليل النقدي لهذه النظرية وكيف يمكن للتداولية تقديم نموذج أفضل لفهم اللغة والتواصل.

- **أسباب أفضلية التواصل غير المباشر:**

تقوم التداولية ببيان أسباب أفضلية التواصل غير المباشر وغير الحرفي على التواصل الحرفي المباشر. يتضح من خلال دراسة عميقة كيف يمكن للتداولية تعزيز التواصل بشكل أكثر فعالية وفهمًا عبر وسائط غير مباشرة. (عكاشة،2013،ص20-24)

5.2. قواعد التخاطب في التداولية:

في سعي لفهم أبعاد التخاطب والتداولية، ألقى الدكتور طه عبد الرحمان الضوء على قواعد التخاطب التي تشكل الأساس للفهم العقلاني والأخلاقي للكلام. يؤكد على أن الكلام يتميز بخاصيتين هامتين، العقلانية والأخلاقية، حيث تتعلق العقلانية بالجانب التواصلي، بينما تتعلق الأخلاقية بالجانب التعاملي.

يوضح طه أن التخاطب يتطلب مشاركة طرفين عاقلين في إيصال الأقوال وتنفيذ الأفعال. يجب أن تتسم هذه الأقوال بالالتزام بقواعد التبليغ، حيث تحدد فائدتها الإخبارية أو التواصلية. في هذا السياق، يُشير إلى أن مصطلح "التبليغ" يعكس جوانب التواصل البشري. (طه عبد الرحمن،2000، ص 28)

من جهة أخرى، يبرز أهمية قواعد التهذيب في تنظيم الأفعال وتحديد جوانب استقامتها الأخلاقية أو جوانب التعامل. وفي هذا السياق، يستعرض مبادئ قواعد التهذيب التي وضعها علماء غربيون، والتي تتضمن التلطف والتأدب والكياسة. تشمل هذه المبادئ:

- **مبدأ التعاون (غرايس).**
- **مبدأ التأدب (لاكوف).**
- **مبدأ التواجه (براون وليفنسون).**
- **مبدأ التأدب الأقصى أو اللطف (ليتش).**

هذه القواعد تعتبر أساسية في تحديد جودة التفاعل الاجتماعي والتخاطب الفعّال، وتسهم في خلق بيئة تواصلية صحية ومتوازنة.علاوة على ذلك، يعكس الدكتور طه عبد الرحمان أهمية التعامل الأخلاقي في التخاطب من خلال تلك المبادئ. يشدد على أن قواعد التلطف والتأدب والكياسة تلعب دورًا حيويًا في بناء علاقات تواصلية سليمة. يعزز مبدأ التعاون الفهم المتبادل بين الأفراد ويساهم في تحسين جودة الحوار والتفاعل بينهم.

بشكل إضافي، يبرز الدكتور طه الأبعاد الاجتماعية والأخلاقية للتداولية في عمليات التخاطب. يؤكد على أن فهم جوانب التواصل والتفاعل بين الأفراد يعزز التفاهم المتبادل ويسهم في بناء جسور الفهم الثقافي واللغوي.

ومنه يمكن القول إن قواعد التخاطب في التداولية ليست مجرد قواعد لنقل الأفكار والمعلومات، بل تمتد لتشمل جوانب أخلاقية واجتماعية. تلك القواعد تعد أساسًا لبناء علاقات تواصلية صحية وفعّالة، تسهم في تحسين جودة التفاعل بين الأفراد والمجتمعات.

6.2.الاستلزام الحواري :

هو المعنى المستفاد من السياق ويعد من أهم المبادئ البراغماتية اللسانية (التداولية)وهو متغير بتغير السياقات التي يرد فيها ، ويعد الحوار الحقل الفعال والمباشر للتفاعل اللغوي ، ويكشف عن البعد الاستعمالي في تحقيق قصد المتحاورين ، ووضع جرايس لوصف ظاهرة الاستلزام الحواري مبدأ حواريا آخر سماه " مبدأ التعاون ".(عكاشة، 2013،ص 86،87)

الاستلزام الحواري، الذي يُعرف أيضًا بالمعنى المستفاد من السياق، يمثل إحدى المبادئ البراغماتية الأساسية في اللسانيات التداولية. يتغير هذا المعنى بتغير السياقات التي يظهر فيها، حيث يتأثر بعوامل متعددة تشمل الزمان والمكان والظروف الاجتماعية.

الحوار، كحقل فعال ومباشر للتفاعل اللغوي، يلعب دورًا حيويًا في إظهار الأبعاد الاستعمالية للغة وتحقيق قصد المتحاورين. يعتبر الحوار بمثابة ساحة حية ينسج فيها المعنى بشكل مستمر، مما يسهم في التواصل بين الأفراد وفهمهم لبعضهم البعض.

وفي سياق متصل، وضع اللساني جرايس مبدأ التعاون لوصف ظاهرة الاستلزام الحواري، مما يبرز أهمية التفاعل والتعاون بين المشاركين في الحوار. يُظهر المبدأ التعاوني كيف يلعب المعنى دورًا حاسمًا في تحقيق التواصل الفعّال وفهم المحادثات.

وبهذا، يظهر أن الاستلزام الحواري يُلقي الضوء على الجانب الدينامي للغة، حيث يعكس كيف يتفاعل المعنى مع السياقات المتغيرة، ويُظهر أهمية التعاون في تحقيق فعالية الحوار وفهم قصد المتحاورين (عكاشة،2013،ص 86،87)

عندما نتناول مفهوم الاستلزام الحواري، ندرك أن هذا المفهوم يتطلب فهمًا عميقًا للسياقات التي يظهر فيها. فالمعنى المستفاد يعتمد على الزمان والمكان والسياق الاجتماعي، مما يضيف بُعدًا ديناميًا للغة.

من خلال دراسة هذا المبدأ البراغماتي في سياق الحوار، نجد أنه يعكس تفاعلًا حيويًا بين المشاركين، حيث يكون المعنى نتاجًا مشتركًا لجهودهم المتبادلة. وهذا يجسد مفهوم التعاون الذي أشار إليه جرايس، حيث يسهم التعاون في تحقيق التفاهم والتواصل بكفاءة.

إن فهم هذا المفهوم يساعدنا في الإدراك العميق لأهمية السياقات في تشكيل المعاني، وكيف يمكن للتفاعل والتعاون أن يحددا اتجاه الحوار ويبرزان أبعاده المتعددة.

وفي الأخير يظهر الاستلزام الحواري كأحد المفاهيم الرئيسية في اللسانيات التداولية، حيث يرتبط بشكل أساسي بقواعد التلطف والتعاون في التحاور اللغوي، مما يبرز العلاقة الحيوية بين اللغة والتواصل الفعّال.

7.2.مبدأ التعاون:

مبدأ التعاون يتسم بكونه القاعدة الأساسية التي تحكم عملية التواصل اللغوي، حيث يُعَدّ هذا المبدأ المصدر الرئيسي لتحقيق التواصل الفعّال بين المتحاورين. إنه مجموعة من القواعد التي يلتزم بها الأفراد لضمان تبادل المعاني والتوصل إلى فهم مشترك يعزز التفاعل ويُسهم في تحقيق الغايات المشتركة.

على صعيد الاستعمال الحرفي للغة، يعكس مبدأ التعاون تفاعلًا اجتماعيًا يحدد العلاقات بين المتكلمين ويوجه عمليات التحاور. يسعى كل طرف لتحقيق مساهمة فعّالة في الحوار، وهذا يعزز التفاهم المنطقي بينهم.

أيضاً، يتناول هذا المبدأ الأبعاد الأخلاقية للحوار، حيث يفرض مبادئ أدب الحوار والتواصل الأخلاقي. يتطلب التعاون احترام الطرفين لبعضهما البعض، والتقيد بأخلاقيات الحوار، مما يعزز جوًا إيجابيًا لعملية التبادل اللغوي.ومع تأكيد جرايس على أهمية مبدأ التعاون، نجد أن هذا المبدأ يشكل النمط التفاعلي الأعلى، حيث يعتمد بناء الحوار على فهم الطرفين لأهمية التعاون في تسهيل عملية التواصل .(عكاشة ، 2013، ص 90)

وبهذا السياق، يُظهر مبدأ التعاون بمثابة الأساس الاجتماعي الذي يُحدد طبيعة العلاقات الاجتماعية والتواصل بين المتكلمين. إذ يتطلب هذا المبدأ تعاون الأطراف لتحقيق تواصل فعّال، يسهم في تحقيق الفائدة المشتركة والفهم المتبادل.

في سياق الاستخدام الحرفي للغة، يتيح مبدأ التعاون للأفراد الوصول إلى تبادل معانٍ وتواصل يعتمد على التعاون الفعّال. يُظهر هذا المبدأ أهمية تفاعل المتحاورين ومساهمتهم في بناء فهم مشترك يتسم بالدقة والفعالية.

وفي سياق التعامل الأخلاقي، يشير مبدأ التعاون إلى أهمية احترام الطرفين لبعضهما البعض والالتزام بمبادئ الأخلاقيات في الحوار. يشجع على تحقيق تواصل إيجابي يستند إلى قيم وأخلاقيات الحوار، مما يعزز الفهم العميق والعلاقات الاجتماعية الإيجابية.

بهذه الطريقة، يُظهر مبدأ التعاون كعنصر أساسي لتحقيق التفاعل اللغوي وتعزيز فعالية الحوار، حيث يرتكب المتحاورون إلى بناء علاقات قائمة على التبادل والتعاون، مما يعزز التواصل الفعّال والفهم المتبادل

- **ويقوم مبدأ التعاون على المبادئ الحوارية الآتية :**

تتسم الفنون الحوارية بمبدأ التعاون بريشة أنيقة، حيث يتجسد هذا المبدأ في مجموعة من المبادئ الرفيعة التي تنير دروب الحوار وترشد خطى المتحاورين. دعونا نقوم بتشكيل هذه المبادئ بألوان الفهم والإلقاء:

- **مبدأ القدر أو الكم:**

في ساحة الحوار، ينطلق المتحاورون بمبدأ يقضي بأن يكون إسهام كل طرف في الحوار بالقدر المناسب. يسعى المتحدثون للتعبير بشكل ضروري، محققين توازنًا في تقديم مساهماتهم دون تفريط أو نقصان، لضمان تحقيق الهدف المنشود.

- **مبدأ الكيف:**

يرتكب المتحاورون إلى مسارات مضيئة، حين يلتزمون بمبدأ الكيف. فلا يجدر للمحاور أن يطلق أقوالًا يعتبرها كاذبة، أو لا يمكنه إثبات صدقها، إذ يكمن نجاح الحوار في الإقناع المتبادل وتجنب الزيف.

- **مبدأ الطريقة:**

- في ساحة الحوار، ينبغي للمشاركين أن يظلوا واضحين ومحددين ومختصرين. يشدد هذا المبدأ على ضرورة ترتيب الكلام لتجنب الإبهام واللبس، وتجنب الاضطرابات والأخطاء المنطقية. (عكاشة، 2013، ص91)

- **مبدأ المناسبة:**

يطلب مبدأ المناسبة من المحاورين أن يجعلوا أقوالهم مناسبة للموضوع والسياق. يسهم ذلك في تعزيز فعالية المشاركة في الحوار، إذ تصبح كلماتهم جاهزة لإفادة المخاطب. كما أشار الفيلسوف ديكرو، يتعين على المتحدث تقديم المعلومات الضرورية لتحقيق الفائدة المرجوة.

في نهاية المطاف، يظهر هؤلاء الفنانون اللامعين من البراجماتيين أن هذه المبادئ تشكل الأساس الرئيس لنجاح جميع أنماط الخطاب، وتتجسد بوضوح في المحادثات التي تشهد تفاعلاً متألقًا بين الأطراف التخاطبية.وهو السياق البراجماتي فيجب أن تكون المشاركة في موضوع الحوار مناسبة ومفيدة ، قال ديكرو : " يجب على المخاطب تقديمالمعلومات اللازمة والتي يعرفها عن موضوع الخطاب وغرضها إفادة المخاطب ، وقد أشار آلن (**allan**)(**1991**م) إلى أن هذه المسلمات يجب أن تعد نقاطا مرجعية للتبادل اللغوي ، وليست قواعد علينا تطبيقها ورأى البراجماتيونااللسانيون أن هذه المبادئ أساس نجاح كل أنماط الخطاب ومنها المحادثة التي تتفاعل فيها الأطراف التخاطبية .

ورأى جرايس أن المحادثة تستوجب هذه المبادئ لأنها تلائم شروطها ومن ثم سميت "مبادئ المحادثة " ، ورأى أيضا أن مبادئ المحادثة المتفرعة عن مبدإ التعاون هي التي تفسر ما يستنتج من المفاهيم الخطابية، ويتحقق بها التعاون بين المتكلم والمخاطب وصولا إلى حوار

مثمر .ويساعد التفاعل الاجتماعي والمعايير الثقافية والعوامل البيئية في فهم الاستلزام الحواري ،وللاستلزام الحواري عند جرايس خواص تميزه عن الاستلزام التقليدي الذي يرتبط بمعاني كلمات معينة .

-تعريفالنصوصالتواصلية :رحلة فهم البنية والوظيفة.

التعريف (1): في رحلتنا لاستكشاف عالم النصوص التواصلية، نجد أنها تقوم على أساسين رئيسيين، وهما البنية النصية والوظيفة النصية. يشير سعيد حسن البحيري في كتابه "علم لغة النص" إلى هذين العنصرين كجوانب حيويّة في تكوين النص.

من خلال نظرة على "النظرية التمفصلية"، التي تعتبر أي خطاب نصًا قابلًا للتشكل في تمفصلين كبيرين، نجد تقسيمًا اصطلاحيًّا يُعرف بالتمفصل الأول «Premiére articulation »، واصطلح على الثّاني بالتّمفصل الثّاني «La deuxiéme articulation» هذاالتقسيم يعكس الفكرة الأساسية للنظرية التمفصلية حيث يُعتبر النص تمفصلًا على مرحلتين كبيرتين.

في تفسير علماء اللغة، يُفهم النص كنتاج لكفاءة لغوية خاصة بالكاتب. يُلقي علم اللغة النصي نظرة على النص من الزاوية الاتصالية، خاصة في النصوص الأدبية. يظهر النص الأدبي توجُّهًا اتصاليًا يندرج ضمن سياق اتصالي آخر، حيث يُوجَّه الكاتب رسالته إلى مستقبلين غير معروفين. في هذا السياق، يكون النص الأدبي فعالًا للمؤلف ومجتمعه.بهذا الشكل، يتجلى النص كعالم يتألق بالبنية ويتحكم فيه الغرض الاتصالي، مُظهرًا لنا أن الحوار اللامحدود يمكن أن يتجسد في صورة ما .

تعريف (2): بريق النص التواصلي في عالم النثر الأدبي

النص التواصلي يتألق كفرع نثري ينبض بالحياة، حيث يأخذ على عاتقه تناول الظواهر التي يستعرضها النص الأدبي بعمق وتفصيل. يعمل المعلم أثناء تقديم هذا النوع من النصوص على توجيه المتعلمين نحو تبني موقف نقدي تجاه الظاهرة التي يتناولها النص الأدبي، باستنارة مشاهد النص التواصلي.

تعريف (3): محورات النص التواصلي في الأدبيات التربوية

تراهن الأدبيات التربوية على النصوص التواصلية، التي تحاكي وتتناول الظواهر المرتبطة بانشغالات المتعلم. تتعامل هذه النصوص مع قضايا تلمس جوانب مختلفة من واقع المتعلم، مثل الجوانب الثقافية والاجتماعية والاقتصادية. يكمن هدفها الرئيسي في مساعدة المتعلم على التواصل بشكل فعّال مع محيطه وواقعه، والتفاعل الإيجابي معهما.

موضوعات هذه النصوص تشمل مجموعة واسعة من اهتمامات المتعلم، وغالباً ما تتعلق بالمدرسة والمنزل والوطن والمجتمع والطبيعة والرياضة والبيئة. تكمن قوة هذه النصوص في قدرتها على إثراء تجربة المتعلم وتوجيهه نحو فهم أعمق وتفاعل أكبر مع جميع جوانب حياته. (اللجنة الوطنية للمناهج الخاصة بالتربية الوطنية ، 2005، ص25)

وفي سياق تطبيقي لهذا المقال، تم استكشاف مفهومي الاستلزام الحواري ومبدأ التعاون في سياق النصوص التواصلية، وذلك ضمن دراسة أجريت في إطار المنهاج الدراسي للسنة الثالثة في مجال العلوم التجريبية، باستخدام نموذج "نص الالتزاملإطار التطبيقي":

شكلت التداولية، بشكل عام، إسهامًا قيمًا في تعزيز اللسانيات التعليمية بأدواتها المبتكرة للفهم والإدراك. فإن تدريس الهياكل اللغوية لا يكتمل بدون التفاعل الميداني، الذي يمكّن المتعلم من التعرف على قيم الأقوال وكميات الكلام. كما يسمح له بفهم دلالات العبارات في سياقات استخدامها، إلى جانب فهم أغراض المتكلم ومقاصده، التي لا تظهر سوى في سياقات محددة. على إثر ذلك، تجاوزت عمليات التعليم الآن مرحلة التلقين البسيط لاكتساب المهارات الأساسية. وقد ساعدت النظرية التداولية بفروعها المختلفة في إعادة النظر في مناهج التعليم وتطوير نماذج الاختبارات. وبمقتضى ذلك، تمثل اللغة هنا وسيلة للتفاعل الفعّال وليست مجرد وسيلة للتبليغ. (بوجادي، 2009، ص 133)

تعني التداولية دراسة اللغة أثناء استخدامها في التفاعل اليومي بين المتحدثين، حسب تعريف بوخشة (ص151). تركز دراسة اللغة في سياق التداول على أقطاب العملية التواصلية، حيث تهتم بدور المتحدث وأهدافه كمحرك لهذه العملية، وتأخذ في اعتبارها حالة السامع أثناء الخطاب. تولي أيضًا اهتمامًا بالظروف الخارجية والسياق الذي يحيط بعملية التواصل لضمان استمرارها وتحقيق أهداف المتحدث (بوخشة، ص11).

تقدم نظرية المحادثة لبول غرايس فهمًا متقدمًا حول مفهومي الدلالة الطبيعية وغير الطبيعية، من خلال الاستلزام الحواري ومبدأ التعاون. يعود نشأة هذه النظرية إلى مقال نشره غرايس في عام 1975، حيث يتناول المفهوم المتطور للدلالة ويقدم مقاربة لإنتاج وتأويل الجمل. ومن خلال هذه النظرية، يمكن التمييز بين الجملة والقول، حيث تكون الجملة سلسلة من الكلمات يمكن تلقينها في سياقات

يتناول بوخشة أيضًا عملية الإبلاغ، حيث يتضاعف فيها التصريح والتلميح، مما يربط عملية التواصل بقوانين محددة وقواعد لغوية وغير لغوية، وقد درس غرايس هذه القوانين والقواعد بمنطق تحادثي، حيث تعتبر قوانين تنظم الخطاب (بوخشة، ص36).

3. نموذج تطبيقي على نص الالتزام من كتاب السنة الثالثة شعبة علوم تجريبية:

إن محاولة تطبيق آليات الاستلزام الحواري من خلال مبدأ التعاون الذي أوضحه غرايس تستدعي أولاً التذكير بأن العمل الأساسي في عملية التعلم يقوم على أساس مقاربة الكفاءات. يجسد هذا الأسلوب الأساسي لعملية التعلم بأنها تعتمد بشكل أساسي على التفاعل والحوار، حيث يكون التفاعل الفعّال بين المتعلمين والمدرس أساسًا لتحقيق الكفاءات المستهدفة في كل وحدة ودرس.من خلال هذا السياق، يتبين أن بناء المذكرة لسير الدرس يجري عبر عدة مراحل أساسية:

- التصور الواضح للكفاءات المستهدفة.
- تحديد المحتوى المناسب لتحقيق هذه الكفاءات.

- وضع أهداف إيجابية لتحقيق الكفاءات باستخدام وسائل وطرائق منهجية ملائمة.
- توفير مؤشر يعكس مدى تحقيق المتعلم للكفاءات المستهدفة.
- إعداد أدوات التقييم التي تساعد في تحقيق الأهداف المحددة والكفاءات المستهدفة (السعيدي، ص10).

يظهر هذا التطبيق أهمية اعتماد آليات الاستلزام الحواري في تحسين تجربة التعلم وتحقيق الأهداف التعليمية، حيث يتم التركيز على تشجيع التواصل الفعّال بين الأستاذ والطلاب لضمان فهم وتحقيق الكفاءات المستهدفةيُقدم المنهاج النص التواصلي كنموذجاً يرافق النص الأدبي، حيث يعالج الظاهرة التي يتناولها النص الأدبي بتعميق وتوسّع. يهدف ذلك إلى جعل المتعلم قادرًا على التفكير النقدي تجاه الظاهرة المعروضة في النص الأدبي، استنادًا إلى المعايير المقدمة في النص التواصلي (منهاج السنة الثالثة من التعليم الثانوي ص4). يتيح هذا النص الداعم للمتعلم تعميق فهمه للظاهرة وربطها بواقعه الحديث، مما يعيشه في سياق فاعل وديناميي ومتغير.

تحمل النصوص التواصلية طابعًا نقديًا، حيث تعمل على تحليل الأحداث والظواهر بشكل تحليلي وتفسيري، وتسهم في إثراء معرفة المتعلم وتركيزه على الجوانب المعرفية. يُبرز النصوص التواصلية الأبعاد النقدية التنظيرية والتفسيرية، بهدف تعزيز مهارات النقد لدى المتعلم باستخدام وسائل إبلاغيةوإقناعية لتطوير قدراته النقدية (الحاج قويدر ، 26-27-2008).

بهذا، يظهر أن التفاعل الحواري يلعب دورًا حيويًا في تحقيق الأهداف التعليمية، حيث يُمكن المتعلم من الاستيعاب العميق للمفاهيم والمعلومات، ويعزز فهمه وتحليله للظواهر والمواقف.

1.3. النص التواصلي

الموضوع : الالتزام في الشعر العربي الحديث / لـ مفيد محمد قميحة

وضعيات التعلم	أنشطة التعليم	أنشطة التعلم	نوع التقويم
• وضعية الانطلاق	**1) أكتشف معطيات النص** . هل يختلف الأديب عن باقي الناس في تفاعله مع الحياة ؟ . ما هي الصفات التي تميز الأديب عن غيره ؟ وما هي طموحاته ؟	. الأديب إنسان يعيش ضمن مجموعة من البشر , يتبادل معهم التأثر والتأثير ويشاركهم في الهموم والتطلعات . . الصفات التي تميز الأديب عن غيره هي تأثره بكل اهتزازات الذبذبة الإنسانية سلبا وإيجابا . وهو يطمح إلى رسم الطريق للأجيال الحاضرة والقادمة عبر أدبه الإنساني .	تشخيصي

– وضعية بناء التعلمات	. بم تلزم بعض المذاهب الأدبية الأديب ؟ . ما معنى الالتزام في الأدب حسب هذا النص ؟ . ما الواقع الذي طرأ على الشعوب العربية بعد الحرب العالمية ؟ . هل أسهم الأديب العربي في تغيير هذا الواقع ؟	. تلزم بعض المذاهب الأدبية الأديب أن يفتش عن الحلول الجذرية لكل القضايا والمشكلات الاجتماعية التي يعانيها الإنسان . . الالتزام في الأدب هو مساهمة الأدب في عملية التغيير التي يسعى إليها الإنسان المعاصر , وهو يلتزم بكل المشكلات والقضايا التي يعانيها, ويحاول أن يجد لها الحلول الفاعلة والمؤثرة , التي تستطيع أن تسهم في القضاء على كل مظاهر البؤس والتخلف . . الواقع الذي طرأ على الشعوب العربية بعد الحرب العالمية هو استفاقتها على واقعها المهين الذي أنهكته الأحداث السياسية والخلافات المحلية والمعارك الجانبية , فضلا عن كثير من المعوقات المؤثرة التي حاولت أن تقهر فيه عزيمة التطلع والتغير نحو الأفضل . . أدرك الشاعر العربي المعاصر أهمية المسؤولية التي تقع على عاتقه شعورا منه بخطورة المرحلة التي يمر بها العالم العربي , فحاول أن يشد من أزره ويتخلص من سيطرة المستعمر واحتكاراته .	تكويني
– وضعية استثمار وتوظيف التعلمات	**2) أناقش معطيات النص** . هل ترى أن الالتزام في الأدب ضروري أم تراه مهمة دخيلة على الأدب ؟ . ما المذاهب الأدبية التي تلزم الأديب بإيجاد الحلول الجذرية للقضايا والمشكلات الاجتماعية ؟ . هل يقيد الالتزام في الأدب عملية الإبداع أم يطلقها ؟ اشرح بالدعم الكافي	. الالتزام في الأدب ضروري , لأنه يستطيع أن يوجه الشعوب إلى الطريق الصحيح طريق التقدم والازدهار وحل كل المشكلات ومواجهة كل العراقيل. . المذهب الأدبي الذي يلزم الأديب بإيجاد الحلول الجذرية للقضايا والمشكلات الاجتماعية هو المذهب الواقعي (الواقعية الجديدة) . نعم يقيد الالتزام في الأدب عملية الإبداع , لأن الأديب يصبح منشغلا باهتمامات وتطلعات المجتمع السياسية	

	. في ظل الظروف الراهنة هل ترى أن على كل شاعر الالتزام بقضايا الأمة والمجتمع ؟وضح . 3) **أستخلص وأسجل** . ما دور الشاعر باعتباره القلب النابض للمجتمع ؟ . صف الأديب	والاجتماعية . ولا يعبر عما يختلج في نفسه كشخص له عواطفه واهتماماته الشخصية . . نعم أرى أنه على كل شاعر الالتزام بقضايا الأمة والمجتمع , لأن الوطن العربي يواجه تحديات العولمة التي لا تعترف بالضعفاء . . الشاعر مؤهل للتعبير عن قضايا المجتمع وطموحاته وأكثر المخولين معرفة ما يليق بها من إصلاحات حتى تحسن من أوضاعها وتتقدم إلى الأمام . الأديب إنسان دائم الانفعال والتوتر , كثير المراجعة والتدقيق والتحقيق يحاول باستمرار أن يتجدد ويستكشف ويطور , وصولا إلى الواقع الأفضل والرؤية الصحيحة .	تحصيلي

في رحاب التعليم النصي التواصلي، يتجسد مبدأ التعاون كمصباح ينير دروب الحوار الذي يمتد بين أستاذ وتلميذ. إن إسقاط قواعد مبدأ التعاون على ساحة تعليم النصوص يعني استحضار روح المحادثة المستمرة، حيث يتفاعل الطرفان بهدف بلوغ غايات التعلم وتحقيق الكفاءات المرجوة. يعتبر هذا التفاعل بحد ذاته نوعًا من التواصل، حيث يمثل جهدًا جماعيًا لنقل وفهم المعرفة.

من هذا المنطلق، ينطلق درسنا في عالم النصوص التواصلية، وذلك باعتبار عنوان النص نقطة انطلاقية رئيسية في هذه الرحلة التعليمية. يتساءل الأستاذ نفسه ويوجه سؤالًا ملحًا ليبدأ التلاميذ في استكشاف غموض النص ومضمونه.

من خلال نص الالتزام يمكن الانطلاق فيه – انطلاقا من خبرتي المهنية – حيث يبدأ الدرس هنا من خلال وضعية الانطلاق والتي تتعلق بعنوان النص في حد ذاته في هذه الوحدة ليطرح السؤال:

- ما مفهومكم لكلمة الالتزام؟
- الالتزام الديني (أول ما يتبادر إلى ذهن التلميذ هنا فكرة الدين والتزام الفرد بتعاليم دينه).
- متى نقول عن شخصأنه ملتزم؟
- إذا تقيد بقواعد و أوامر ديننا.
- نحاول إسقاط المفهوم على مادتنا .
- إذا صعب الإسقاط نلجأ إلى سؤال آخر متعلق بالوحدة الثالثة من البرنامج وهنا يتم التذكير عن طريق حوار أيضا على خصائص المذهب الرومانسي والرابطة القلمية وهنا يكون تطبيق قاعدة الكمية مهم جدا حيث لا يجب الابتعاد كثيرا عن صلب الموضوع كالإسهاب في المذهب الرومانسي ومحاولة التحكم في حجم المعلومات التي توضح فكرة الالتزام فيما بعد حيث من خصائص المذهب الرومانسي الاعتماد على الخيال والهروب من الواقع المعيش....ومن خلال جعل العملية عكسية يطرح السؤال التالي :
- ماذا عالج شاعرنا مفدي زكرياء في آخر قصيدة تم تناولها ؟
- وصف وتصوير الثورة الجزائرية.
- هل تكلم عن الواقع أم الخيال؟
- الواقع.
- هل يعتبر ضرورة عرض الواقع ؟
- نعم .
- لماذا؟
- بث رسالة تحفيز للثوار آنذاك كما ترسخ قيمها في وقتنا الحالي...

(مع احتمال ورود إجابات مختلفة)

وهذا ما يشير إلى أنهتم احترام قاعدة الكيفية خلال حوار وضعية الانطلاق السابقة ،حيث إن كل ما ذكر هو صادق ، والذي لم يكن صادقا في إجابات التلاميذ يوجه من طرف الأستاذ إلى قاعدة الكيفية وهي اعتماد الصدق والتصريح به.

وبعد القراءة النموذجية للنص من طرف الأستاذ يتبعها قراءة التلاميذ يتم تحليل وتفكيك وتركيب النص في أن من خلال الحوار الخاص بالنص للتعمق أكثر في فكرة الالتزام ومعرفة ماهيتها والتي هي الأخرى عبارة عن عملية تواصلية مطولة قليلا حسب طول النص والذي تتخلله بعض التصويبات والشروح والتفسيرات إن ألحت الضرورة لذلك ليستمر الحوار بعدها من خلال مراحل معالجة النص بدءا بمرحلة اكتشاف معطيات النص:

2.3.اكتشاف معطيات النص :

حيث توجد الأسئلة بعد النص مباشرة مكتوبة قد يتم تبسيطها إن لم تفهم من طرف التلاميذ مطبقين قواعد الملاءمة والجهة من وضوح وإيجاز وتجنب الغموض

- ما هي الصفات التي تميز الأديب عن غيره ؟ وما هي طموحاته ؟
- الأديب إنسان يعيش ضمن مجموعة من البشر , يتبادل معهم التأثر والتأثير،ويشاركهم الهموم والتطلعات .
- ما هي الصفات التي تميز الأديب عن غيره ؟ وما هي طموحاته ؟
- ـ الصفات التي تميز الأديب عن غيره هي تأثره بكل اهتزازات الذبذبة الإنسانية سلبا وإيجابا. وهو يطمح إلى رسم الطريق للأجيال الحاضرة والقادمة عبر أدبه الإنساني.
- (الإجابات هذه مأخوذة من النص كما هي كما يمكن تقبل إجابات بصيغة التلميذ وهي الأفضل لتختار وتدون على السبورة لتكون عملية التواصل هنا ثلاثية الأبعاد بين حوار شفوي مرة وحوار مكتوب مرة أخرى مع تصحيح أخطاء التلاميذ أثناء الكتابة إن وجدت على السبورة ما يستدعي الخروج بالحوار في بعض النقاط إما لشرح كلمة أو تصحيح خطإإملائي فيكون هنا خرق بمبدإ الكمية حسب غرايس لأنه يخرجنا نوعا ما عن الكفاءات الأساس المسطر لها بداية الدرس أو بداية الوحدة باعتبارها كلا متكاملا وتطبيقا لما يسمى المقاربة النصية).

3.3. مرحلة مناقشة معطيات النص:

والتي تساعد على التعمق أكثر في النص وأفكاره :

- هل ترى أن الالتزام في الأدب ضروري أم تراه مهمة دخيلة على الأدب ؟
- الالتزام في الأدب ضروري , لأنه يستطيع أن يوجه الشعوب إلى الطريق الصحيح طريق التقدم والازدهار وحل كل المشكلات ومواجهة كل العراقيل.
- هل يقيد الالتزام في الأدب عملية الإبداع أم يطلقها ؟ اشرح بالدعم الكافي
- نعم يقيد الالتزام في الأدب عملية الإبداع, لأن الأديب يصبح منشغلا باهتمامات وتطلعات المجتمع السياسية والاجتماعية. ولا يعبر عما يختلج في نفسه كشخص له عواطفه واهتماماته الشخصية.

(مع مراعاة كل القواعد من كمية وكيفية ووجهة وملاءمة مع خرق لها في بعض الأحيان حسب الضرورة كان تقدم أمثلة أخرى لنصوص سابقة تبين أن الشاعر ملتزم).

ولكن يبقى هدف التفاعل المستمر للحوار مع ضمان الأهداف الكلامية من الأقوال وتحقيق المقاصد بالتأثير على المتلقي حسب غرايس ليصل إلى الفكرة الصحيحة والمناسبة التي يعتمدها في حياته اليومية وكذا يوم الامتحان.

- من خلال ما سبق وبالعودة إلى النص هل يمكن تعريف الالتزام بوضوح؟
- عرض الأديب لمشكلات وقضايا أمته ومجتمعه.
- وهل يعرض حلولا لها؟

- نعم ، مع محاولة إيجاد حلول للمشكلات الواقعية.

(مع التذكير بالنص السابق ومشكلته والحل المطروح).

- ماذا عرض شاعرنا مفدي زكرياء في النص الأدبي السابق.
- مشكلة الاستعمار الفرنسي للجزائر.
- ما الحل الذي طرحه وشجع عليه؟
- القيام بالثورة للوصول إلى الحرية.

هنا يمكن القول إنه تم تطبيق قواعد الكمية والكيفية من بناء المعلومات على أساس الصدق من خلال الإقناع مع ملائمته لمستوى التلميذ النهائي وكذا مراعاة الوضوح والإيجاز المطلوب الخادم للمعارف والكفاءات المرجوة.

4.الخاتمة:

تنطوي مسيرة التعليم على العديد من التحديات والمتغيرات التي تستلزم التكيف والتطوير المستمر للأساليب التعليمية. تقوم التداولية كنهج لدراسة اللغة بدور حيوي في إعادة تشكيل عمليات التعلم والتدريس، خاصةً عندما يتعلق الأمر بالنصوص التواصلية. في هذا السياق، قمنا بتسليط الضوء على دور مبدأ التعاون واللسانيات التداولية في سياق التعليم، ورصدنا بعض النتائج التي يمكن أن تنعكس إيجابًا على عمليات التعلم والتدريس في المراحل الثانوية

تعد التداولية رافدا ذا أهمية بالغة في اللسانيات الحديثة ، لأنها تهتم بالبعد الاستعمالي أو الإنجازي للكلام ومن ثمة تتجلى أهميتها في التعليم بجميع أطواره ، ذلك أن العملية التعلمية التعليمية تحتاج إلى تجديد في كل مرحلة من مراحل التعليم حتى تساير متطلبات العصر، وفي هذا البحث حاولنا أن نبرز دور مبدإ التعاون وما قدمته اللسانيات التداولية وخاصة في مجال التعليم فتوصلنا إلى مجموعة من النتائج نذكر منها :

- **الوضوح في الفهم**:معرفة قواعد مبدأ التعاون ونظرية الاستلزام التخاطبي تزيد من وضوح الأستاذ والمتلقي في العملية التعليمية. فإن فهم المتعلم لأسس التعاون وكيفية تفاعله مع النصوص التواصلية يعزز التواصل الفعّال ويسهم في تحقيق أهداف الدرس.
- **السيطرة على سير الدرس**:يسهم استخدام قواعد مبدأ التعاون في السيطرة الكمية والكيفية على سير الدرس. تنظيم المعلومات وتقديمها بطريقة منظمة يجعل الدرس أكثر فاعلية وسهولة فهم للمتعلمين.
- **تحقيق الأهداف**:يتيح مبدأ التعاون تحقيق الأهداف التعليمية بشكل أفضل، حيث يتضح الغرض من الدرس وكيفية تحقيقه من خلال التواصل اللغوي والتعاون بين الأستاذ والمتعلم.
- **رفع مستوى التعليمية**:يُعزز استخدام التداولية في التعليم من مستوى تعلم اللغات، وخاصة اللغة العربية، حيث يتيح التركيز على التواصل اللغوي الفعّال تطوير مهارات اللغة لدى المتعلمين.

- **معالجة القصور**:يقدم مبدأ التعاون أدوات لمعالجة القصور التي قد تظهر في البنية والتوليد اللغوي، وبالتالي يعزز تكاملية عملية التعلم.
- **تحويل الاهتمام**:يسهم في تحويل اهتمام الطلاب من التركيز على اللغة المجردة إلى اللغة المستعملة في سياقات الحياة اليومية. يتحول الدرس اللساني إلى فرصة لتحقيق إنجازات لغوية من خلال النصوص التواصلية.
- **ارتباط المتكلم بالسياق**:يُسلّط الضوء على أهمية ارتباط المتكلم بالسياق الخارجي وكيف يلعب هذا الارتباط دورًا حيويًا في توجيه المعنى الذي يتوقعه المتكلم للمتلقي. هذا يعزز فهم الطلاب للتواصل اللغوي في سياقات الحياة اليومية.

تُظهر هذه النتائج أهمية التداولية في تحسين عمليات التعلم وتعزيز دور اللغة العربية في المناهج التعليمية الثانوية، كما تُظهر النتائج المشتقة من هذا البحث أن التداولية تمثل عنصرًا أساسيًا لفهم وتطوير عمليات التعلم والتدريس في المجال اللغوي. تعزز مبدأ التعاون والاستلزام التخاطبي من جودة الفهم والتواصل بين الأستاذ والمتعلم، مما يؤدي إلى تحقيق أهداف التعليم بشكل أفضل. بالإضافة إلى ذلك، يسهم التركيز على التداولية في تحويل الاهتمام من اللغة المجردة إلى اللغة المستعملة في سياقات الحياة اليومية، مما يعزز فهم اللغة العربية وتطبيقها في سياقات الحياة الحقيقية.

إن تفعيل مفاهيم التداولية في العملية التعليمية يمثل تحولًا هامًا نحو تحسين جودة التعلم وتشجيع المتعلمين على تحقيق إنجازات لغوية. يتوجب علينا أن نستمر في البحث والتطوير، وضمان تكامل مفاهيم التداولية في المناهج التعليمية لضمان تحقيق أقصى استفادة من اللغة العربية كلغة تواصل فعّالة، وكذلك من نقلها من المقاربة النظرية إلى التطبيق.

قائمة المراجع:

- الحاج قويدر عبد اللطيف والحاج بربورة. (2008). "الملتقى التكويني لأساتذة مادة الأدب". ثانوية الرائد سي الزبير ، تيارت، الجزائر.
- الزواوي بغورة. "الفلسفة واللغة". نقد المنطق اللغوي في الفلسفة المعاصرة.
- اللجنة الوطنية للمناهج التربية الوطنية. (2006). منهاج السنة الثالثة من التعليم الثانوي العام والتكنولوجي اللغة العربية وآدابها. وزارة التربية الوطنية.
- دراجي السعيدي. (2006). "مدني شحامي". دليل الأستاذ. وزارة التربية الوطنية.
- خديجة بوخشة. (2010). "محاضرات في اللسانيات التداولية". كلية الآداب، جامعة سعيدة، الجزائر.
- خديجة بوخشة. (تاريخ غير محدد). "التداولية المفهوم، المنهج الإجراء". مجلة متون 6-7 ماي. جامعة سعيدة، الجزائر.
- حمود أحمد نحلة. (2011). "آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر". مكتبة النشر.
- خليفة بوجادي. (2009). "في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم". بيت الحكمة للنشر والتوزيع.

- جاك موشريلوآلانروبول. (2003). "علم السيميائيات."
- جواد ختام. (2016). "التداولية أصولها واتجاهاتها". عمان: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.
- عكاشة محمود. (2013). "النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية)". مكتب الآداب.
- طه عبد الرحمن. (2000). "في أصول الحوار وتجديد علم الكلام". ط2، المركز الثقافي العربي– الدار البيضاء، بيروت.
- موشريل، جاك وآلانروبول. (2003). "التداولية اليوم علم جديد للتواصل". المنظمة العربية للترجمة. ط1، بيروت، لبنان.